

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[217] قريش إلى مرارة، وبيّنت لهم أنّ المسلمين بالرغم من هزيمتهم بسبب زيغ جماعة منهم، إلا أنّهم مازالوا ثابتين في الميدان وأنّ على العدو أن يتوقع ضربات المسلمين في المستقبل. وبهذا أثرت هذه الواقعة ليس فقط في التصدي إلى هجوم الأعداء ودفع الخطر، بل في وضع الأساس لانتصارات لاحقة، وتطهير ما علق في النفوس من آثار سلبية للانتكاسة في الحُد، ومنح المسلمين الأمل في حياتهم الجديدة بالتوكل على الله تعالى. ويستفاد من الآية الشريفة أعلاه أنّ عملية الإرهاب الاعلامي الذي قام به بعض الشياطين لبث الرعب والخوف في قلوب المسلمين من جيوش قريش، ليس فقط لم يؤثر في زعزعة إيمانهم وثقتهم بالله تعالى وبالإسلام، بل إزداد إيمانهم واشتدت ثقتهم بالله وتوكلهم عليه، كلّ ذلك كان بسبب أنّهم كانوا يعيشون الثقة بوعد الله وصدق النبي الأكرم وأنّهم لو عملوا بارشادات النبي في واقعة الحُد فإنّ النصر سيكون حليفهم لا محالة. ومن عجائب هذه الواقعة هو أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) أمر المسلمين الذين اشتركوا في الحُد فقط بالحضور إلى حمراء الأسد دون غيرهم، لكي يفهم العدو أنّ جيش المسلمين في الحُد مازال قوياً رغم وجود الكثير من الجرحى في صفوفه، وما زال مستعداً للقتال دون ضعف وفتور رغم استشهاد العديد من أبطاله وأفراده، وهذا هو الذي أخاف الأعداء وزرع الخوف والقلق في قلوبهم. ونقرأ في الآيات اللاحقة وفي الآية 175 من هذه السورة إشارة للتفاوت بين الأفراد الذين يعيشون الخوف والجبن وبين المؤمنين الذين يعيشون الشجاعة والتوكل، حيث تقول الآية : (إِنَّ رَمَلًا ذَا لِكُمِّ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ). ونستوحي من هذه الآية الشريفة أنّ مثل هذا الخوف يتّسم بصفة شيطانية والغرض منه تضعيف روحية المؤمنين واهتزاز معنوياتهم واتخاذ موقف انفعالي أمام تحديات الظروف وبالتالي التهرب من ضغط المسؤولية والتكليف، والحال أنّ المؤمنين الحقيقيين لا يشعرون بالخوف إلاّ من الله تعالى. وطبقاً لهذه العبارات الواردة في الآية الشريفة فإنّ الجبن يمتد في جذوره إلى عناصر